٦٣

# حُبّ النبي وعترته الطاهرة في الكتاب والسنة

**الدكتور محمود قيومزاده**
استاذ الجامعة الاسلامية الحرّة
فرع ساوه وآشتيان

## مقدمة عامة:

الحب والبغض خلّتان تتواردان على قلب الإنسان، تشتدان وتضعفان، ولنشوئهما وإشتدادهما أو إنحلالهما وضعفهما عوامل وأسباب.

ولا شك أنَّ حب الذات من أبرز مصاديق الحب، وهو أمر بديهي لا يحتاج إلى البيان، وطبيعيّ لا يخلو منه إنسان، فهو كما يُحب نفسه فيحب كل ما يمتّ إليه بصلة، سواء كان إتصاله به جسمانياً كالأولاد والعشيرة أو معنوياً كالعقائد والافكار والآراء والنظريات التي يتبناها، وربما يكون حبه للعقيدة أشد من حبه لأبيه وأُمه.. فيذب عن حياض العقيدة بنفسه ونفيسه، وتكون أغلى عنده من كل شيء حتى نفسه التي بين جنبيه.

فإذا كان للعقيدة هذه المنزلة العظيمة يكون لمبدعها ومغذيها والدعاة إليها منزلة لا تقل عنها، إذ لولاهم لما قام للعقيدة عمود، ولا اخضرّ لها عود ولأجل ذلك كان الأنبياء والأولياء بل جميع الدعاة إلى المعنويات محترمين لدى جميع الأجيال من غير فرق بين نبي وآخر، ومصلح وآخر، فالإنسان يجد من صميم ذاته خضوعاً وإقبالاً تجاههم.

ولهذا لم يكن عجيباً أن تحترم بل تعشق النفوسُ الطيبةُ، طبقة الأنبياء والرسل منذ أن شرع الله الشرائع، فترى أصحابها يقدمونهم على أنفسهم بقدر ما أوتوا من المعرفة والكمال.



٤٦٣

## حب النبي في الكتاب

ولأجل هذه الأرضية الصالحة تضافرت الآيات والأحاديث على لزوم حب النبي وكل ما يرتبط به وليست الآيات إلا ارشاداً إلى ما توحيه إليه فطرته قال سبحانه: ﴿قل إن كان اباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين ءامنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾[٢].

وليست الآيات الباعثة إلى حب الرسول مُنحصرة في ذلك، وسيوافيك ما يدل على لزوم تكريمه وتوقيره فانتظر.

## العوامل الباعثة إلى حُب النبي:

لم يكن أمره سبحانه بحب النبي أمراً إعتباطياً بل كان لأجل وجود عوامل نفسية باعثة إلى حُبه نشير إلى بعضها:

١ ـ انَّ الايمان إذا نضج في قرارة الانسان وإعتقد بنبوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدرك أنَّ سعادته تكمن في ما جاء به أصبح حبه في قلبه أشد من حبه لأبنائه وآبائه فضلاً عن إخوانه وعشيرته لأنه يشعر بقوة الايمان ونوره انه سعد بالنبي الاكرم ونجا من الشقاء ببركته وفضله. فعندئذ يتفانى في حبه ويتهالك في ودّه.

٢ ـ صلة النبي الوثيقة بالله سبحانه وإرتباطه بخالق الكون.

٣ ـ ما فاق به على جميع الناس من مناقب وفضائل وما يحمله بين جوانحه من محاسن الأخلاق ومحامدها.

٤ ـ سعيه الحثيث في هداية الأمة بحيث كان يبذل جهده الكبير في هداية أُمته إلى حدّ التضحية بنفسه، وكان يصيبه الحزن الشديد إذا رأى إعراضهم عن رسالته ولأجل ذلك نزل الذكر الحكيم يسليه بقوله: ﴿فلعلَّك باخع نفسك على ءَاثارِهِم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾[٣].

وقال عزَّ من قائل: ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إنَّ الله عليم بما يصنعون﴾[٤].

إنَّ النبي كاد أن يُهلك نفسه أسفاً على الذين يفضلون الضلالة على الهدى، ويعرضون عن الهداية والرشاد، أوليس هذا مستحقاً لأن تحبه القلوب وتودّه الأفئدة، أوليس هذا التأسف دليلاً على رحمة هذا النبي بالناس وحبه العميق للبشرية، وهل يمتلك القلب إن كان سوياً إلا أن يبادل النبي العطوف الخلص، الحب والمودَّة.

ولقد إنعكس حُبّه للأمة وتفانيه في هدايته في غير واحد من الآيات نعرض بعضها قال سبحانه: ﴿فبما رحمةٍ من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾[٥].

وقد بلغ حسن خلقه وكرامة نفسه إلى حد يصفه القرآن الكريم بالعظمة ويقول: ﴿وإن لك لاجراً غير ممنون وإنك لعلى خلقٍ عظيم﴾[٦].

وهذا هو البوصيري يعكس مضمون الآية في قصيدته المعروفة:

فاق النبي في خلق وفي خُلق ... ولم يُدانوه في علم ولا كَرَم

أكرم بخلق نبي زانه خُلق ... بالحسن مشتمل بالبشر متَّسم

وهل يمكن للنفس ان لا تعشق رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عشقاً جماً وهو الشفيع الأكبر يوم القيامة وقد أعطاه الله تعالى هذه المنزلة الرفيعة إذ قال: ﴿وللآخرة خيرٌ لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾[٧].

وقد فُسرت في غير واحد من الأحاديث بمقام الشفاعة وهل يرضى(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو نبيّ الرحمة ببقاء مؤمن به في النار بل ودخوله فيها إلا إذا كان مقطوع الصلة بالله تعالى ورسوله بسبب الموبقات.

أم هل يمكن للنفس أن لا تحب ذلك النبي الكريم الرؤوف الرحيم بأمته، الحريص على هدايتهم بنص القرآن الكريم إذ يقول عزوجل: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤُوفٌ رحيم﴾[٨].

ثمَّ إنَّ للشيخ العلامة: محمد الفقي أحد الأزهريين كلاماً في مكانة النبي نأتي بنصه:

مكانة النبي وعلو كعبه عند ربه

وقد شرّف الله تعالى نبيه بأسمى آيات التشريف وكرّمه بأكمل وأعلى آيات التكريم، فأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، فذكر منزلته منه جلَّ شأنه حياً وميتاً في قوله تعالى: ﴿إنَّ الله وملائكته يصلون على النبيّ يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ [٩] فأي تشريف أرفع وأعظم من صلاته سبحانه وتعالى هو وملائكته عليه وأي تكريم أسمى بعد ذلك من دعوة عباده وأمره لهم بالصلاة والسلام عليه.

ولم يقف تقدير الله تعالى عند هذا التقدير الرائع بل هناك ما يدعو إلى الإعجاب ويلفت الأنظار إلى تعظيم على جانب من الأهمية. ألم تر في قوله تعالى: ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ [١٠] ما يأخذ بالألباب ويدهش العقول وأقسم سبحانه وتعالى بنبيه في هذه الآية، وما سمعت أنه تعالى أقسم بحياة أحد غيره.

والقرآن الكريم تفيض آياته بسمو مقامه، وتوحي بعلوّ قدره وجميل ذكره، فقد جعل طاعته طاعة له سبحانه. إذ قال: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ وعلَّق حبه تعالى لعباده على إتباعه فيما بعث به وأُرسل للعالمين إذ يقول سبحانه: ﴿قُل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [١١]. ومما يدل على مبلغ تقديره ومدى محبة الله وتشريفه لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله تعالى: ﴿وإذْ أخذ اللهُ ميثاقَ النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسولٌ مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ...﴾ [١٢].

وقد قال علي (عليه السلام) لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد، لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد.

وتتحدث آية أُخرى عن مدى ذلك التقدير والجلال فتقول: ﴿يا أيها النبيّ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ [١٣].

إن هذه الآية في روعتها لتتكلم بأجلى بيان عن أروع ما يتصوره بشر في هذه الحياة من عظمة وإكبار وتقدير لذاته (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعبّر عن الموهبة الربانية والعطية الإلهية التي لم يتمتع بها نبي ولا رسول قبله.

وهناك نواحٍ أُخرى بعيدة المدى تنطق بسمو منزلته وبالغ قدره وتُوجه الثقلين إلى مبلغ تعظيم الله تعالى له ويتحدث به قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا لا ترفعوا أصواتكم

فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ [١٤].

وقوله تعالى: ﴿إنَّ الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين أمتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ [١٥].

وقوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاءِ بعضكم بعضاً ...﴾ [١٦] فأي إجلال أبلغ من هذا وأي تقدير أروع من هذا التقدير؟

وهل نال بشر في هذا الوجود مثل ما نال هذا النبي العظيم الذي يصفه مولاه بقوله تعالى: ﴿وإنَّك لعلى خلقٍ عظيم﴾ [١٧]. وهذه الآيات تدعو المؤمنين إلى توقيره وتعظيمه حال مخاطبته.

ولست أقف بك عند هذه الروائع والمثل العليا التي يمتاز بها هذا النبي العظيم والرسول الصادق الأمين ولكني أُحدثك عن شؤون أخرى لها خطرها في التقدير والتعظيم وتتجلى فيها مكانته ومقامه. قال سبحانه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم﴾ [١٨]. ففيه أروع وصف من أوصافه تعالى (رؤوف رحيم) وأبلغ نعت يقرّره له مولاه. فإن هذين الوصفين مما إتَّصف به سبحانه وتعالى من جلائل الاوصاف وقد بلغت مكانته عند الله سبحانه إلى حد لا يأخذ أُمته بمعاصيها وذنوبها ما دام هو فيهم يقول سبحانه: ﴿وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [١٩]. فأي كرامة أولى وأعظم من معجزته الخالدة الباقية ما بقيت الشمس وضحاها؟ وأية رحلة تاريخية قام بها أكبر من رحلته التاريخية التي نص بها القرآن الكريم قال: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ...﴾ [٢٠].

وقد تضافرت الروايات على أن جبرئيل كان يلازمه من مكة إلى بيت المقدس فهذه الملازمة أكبر مظهر من مظاهر الشرف والفخار وأسمى آية من آيات التقدير للرسول الأعظم في حياة الأمم وتاريخها. ونختم البحث بما يدل على علو مكانته وجليل قدره

أعنى قوله سبحانه: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ [٢١] فقرن اسمه باسمه وجعل الإيمان لا يتحقق إلا بالنطق بالشهادتين وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت:

أغـــرّ عـــليه للـــنبوة خـــاتم ... مـــن الله مـن نـور يـلوح ويشـهد

وضـــم الإله اسـم النـبي إلى اسـمه ... اذا قال في الخـمس المـؤذن أشـهد

وشـــق له مـــن اســـمه ليـــجله ... فذو العـرش مـحمود وهـذا مـحمد

وبعد هذا لا يمكن للقلم أن يكتب وللسان أن يتكلم فإن عظمته لا تصل إلى كُنهها العقول ولا تُدرك حقيقتها الأفهام والمدارك ولا يعرف مداها إلا واهبها ومعطيها جلّ شأنه العظيم وليس لنا بعد ذلك إلا أن نتمثّل بقول الشاعر:

وعـــلى تـــفنن واصـــفيه بـحسنه ... يفتي الزّمان وفيه مـا لم يـوصف [٢٢]

هذه هي العوامل الأربعة التي يؤدي كل واحد منها بالإنسان ذي القلب السـليم إلى حبّ النبي (ﷺ) ولأجل ذلك تضافرت الآيات الدالة على ذلك، وقد تعرفت عـلى آيتين منها وهناك آية ثالثة تأمر بـتعزير النـبي (ﷺ) وراء نـصرته، قـال سـبحانه: ﴿الذين امنوا وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ [٢٣].

فالآية الكريمة تأمر بأمور أربعة:

١ ـ الإيمان به.

٢ ـ تعزيره.

٣ ـ نصرته.

٤ ـ إتباع كتابه وهو النور الذي أُنزل معه.

وليس المراد من تعزيره نصرته لأنه ذكره بـقوله «ونـصروه» وإنـما المـراد تـوقيره وتكريمه وتعظيمه بما أنّه نبي الرحمة والعظمة ولا يختص تعزيره وتوقيره بـحياته بـل يعمها وغيرها كما أنَّ الإيمان به والتبعية لكتابه لا يختصان بحال حياته الشريفة.

هذه هي العوامل الباعثة إلى حب النبي (ﷺ) وهذه هي الآيات المرشدة إلى ذلك.

ولأجل دعم المطلب نذكر بعض ماورد من الروايات في حبه.

## الأحاديث الحاثّة على حب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

١ ـ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده والناس أجمعين.

٢ ـ والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ الناس إليه من والده وولده.

٣ ـ ثلاث من كنَّ فيه ذاق طعم الإيمان: من كان لا شيء أحب إليه من الله ورسوله. ومن كان لإن يُحرق بالنار أحب إليه من أن يرتدَّ عن دينه، ومن كان يحب لله ويبغض لله.

٤ ـ والله لا يكون أحدكم مؤمناً حتى أكون أحبّ اليه من ولده ووالده.

٥ ـ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه.

٦ ـ من أحبّ الله ورسوله صادقاً غير كاذب ولقي المؤمنين فأحبهم وكان أمر الجاهلية عنده كمنزلة نار أُلقي فيها فقد طُعم طعم الإيمان أو قال فقد بلغ ذروة الإيمان.

إنَّ الذي يرى سعادته في ما جاء به رسول الله من شريعة ودين هو الذي يذوق طعم الإيمان، فإنَّ تذوّق طعم الإيمان لا يكون ولا يتحقق إلا عندما يستن الإنسان بسنَّة رسول الله ويعمل بشريعته فيحصل على سعادته.

٧ ـ عن أبي رزين قال قلت يا رسول الله ما الإيمان قال: أن تعبد الله ولا تُشرك به شيئاً ويكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما، وتكون أن تحرق بالنار أحبّ إليك من أن تشرك بالله شيئاً، وتحبّ غير ذي نسب لا تحبه إلا لله فإذا فعلت ذلك فقد دخل حب الإيمان في قلبك كما دخل قلب الظمآن حب الماء في اليوم القائظ.

٨ ـ ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

٩ ـ عن أنس انَّ رجلاً سأل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عن الساعة فقال متى الساعة قال: وما أعددت لها قال لا شيء إلا أني أُحب الله ورسوله، فقال أنت مع من أحببت. قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنت مع من أحببت.

١٠ ـ أبو ذر: قال يا رسول الله الرجل يحبّ القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم قال أنت يا أبا ذر مع من أحببت قال: فإني أُحب الله ورسوله، قال فإنَّك مع من أحببت قال

فأعاد(ها) أبوذر فأعادها رسول الله(ﷺ).

١١ ـ من أحيا سُنتي فقد أحبَّني ومن أحبني كان معي في الجنة.

١٢ ـ والذي نفس محمد بيده ليأتينَّ على أحدكم يوم ولا يراني، ثم لئن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم.

١٣ ـ إنَّ أحدكم سيوشك أن ينظر إلي نظرة بما له من أهل وعيال.

١٤ ـ من أشدّ أُمتي لي حباً أُناس يكونون بعدي يودّ أحدهم لو رآني بأهله وماله.

١٥ ـ أشد أُمتي لي حباً قوم يكونون بعدي يودّ أحدهم أنه فقد أهله وماله وأنه رآني.

١٦ ـ إنَّ أُناسا من أُمتي يأتون بعدي يودّ أحدهم لو إشترى رؤيتي بأهله وماله.

١٧ ـ من دعا بهؤلاء الدعوات في دبر كل صلاة مكتوبة حلَّت له الشفاعة مني يوم القيامة: «اللهم إعط محمد الوسيلة واجعل في المصطفين محبته وفي العالمين درجته وفي المقربين ذكر داره».

١٨ ـ من قال في دُبر كل صلاة مكتوبة: «اللهم اعط محمداً الدرجة والوسيلة، اللهم أجعل في المصطفين محبته وفي العالمين درجته، وفي المقربين ذكره» من قال تلك في دبر كل صلاة فقد إستوجب علي الشفاعة ووجبت له الشفاعة.

وقد روى عن أبي بكر قال: الصلاة على النبي(ﷺ) أمحق للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي (ﷺ) أفضل من عتق الرقاب وحب رسول الله(ﷺ) أفضل من عتق الأنفس أو قال: من ضرب السيف في سبيل الله عزوجل[٢٤].

## إختلاف الأمة في درجات حبّهم للنبي (ﷺ)

وليست الأمة المؤمنة في ذلك شرعاً سواء بل هم فيه على إختلاف درجات عرفانهم به، كإختلافهم في حب الله تعالى، قال الإمام القرطبي: كل من آمن بالنبي (ﷺ) إيماناً صحيحاً لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبَّة الراجحة غير أنهم متفاوتون فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى كمن كان مستغرقاً في الشهوات محجوباً في الفضلات في أكثر الأوقات، لكن الكثير منهم إذا ذكر

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وولده وماله ووالده ويبذل نفسه في الأمور الخطيرة ويجد مخبر ذلك من نفسه وجداناً لا تردد فيه [٢٥].

## مظاهر الحب في الحياة

إنَّ لهذا الحب مظاهر ومجالي، إذ ليس الحب شيئاً يستقر في صقع النفس من دون أن يكون له إنعكاس خارجي على أعمال الإنسان وتصرفاته، بل ان من خصائص الحب أن يظهر أثره على جسم الإنسان وملامحه، وعلى قوله وفعله، بصورة مشهودة وملموسة.

فحب الله ورسوله الكريم لا ينفك عن إتباع دينه، والإستنان بسنته، والإتيان بأوامره والإنتهاء عن نواهيه، ولا يُعقل أبداً أن يكون المرء مُحباً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد الحب. ومع ذلك يُخالفه فيما يُبغضه، ولا يُرضيه، فمن ادعى الحب في النفس وخالف في العمل فقد جمع بين شيئين متخالفين متضادين:

ولنعم ما قال الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا الصدد موجهاً كلامه إلى مُدَّعي الحب الالهي كذباً:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لاطعته ... إنَّ المحب لمن يحب مطيع [٢٦]

نعم لا يقتصر أثر الحب على هذا بل له آثار أُخرى في حياة المحب، فهو يزور محبوبه ويكرمه ويعظمه ويزيل حاجته، ويذبّ عنه، ويدفع عنه كل كارثة ويهيئ له ما يُريحه ويسره إذا كان حياً.

وإذا كان المحبوب ميتاً أو مفقوداً حزن عليه أشد الحزن، وأجرى له الدموع كما فعل النبي يعقوب(عليه السلام) عندما إفتقد ولده الحبيب يوسف (عليه السلام) فبكاه حتى إبيضت عيناه من الحزن، وبقي كظيماً حتى إذا هبّ عليه نسيم من جانب ولده الحبيب المفقود هش له وبش، وهفا إليه شوقاً وحباً.

بل يتعدى أثر الحب عند فقد الحبيب وموته هذا الحد فإنَّ المحب يحفظ آثاره، وكل ما يتصل به، من لباسه واشياءه كقلمه **ودفتره وعصاه**. ونظارته وكما يحترم ابناءه وأولاده

ويحترم جنازته ومثواه ويحتفل كل عام بميلاده وذكرى موته. ويكرمه ويعظمه حباً به ومودةً له.

## وظائف الأمة تجاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ويكفي في بيان مقام النبي وسمو منزلته أنَّ الله تعالى أوجب على الأمة وظائف تجاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الكتاب العزيز نشير إليها بإختصار:

١ ـ الصلاة عليه إذا ذُكر اسمه الشريف. قال الله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيّ يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [٢٧].

٢ ـ عدم دعائه كدعاء بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ [٢٨].

٣ ـ عدم رفع الصوت فوق صوته (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم الجهر له بالقول ومناداته من وراء الحجرات قال تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له القول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون إنَّ الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين أمتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم إنَّ الذين ينادونكَ من وراءِ الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ [٢٩].

٤ ـ عدم التقدّم عليه في أمر قال تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميعٌ عليم﴾ [٣٠].

٥ ـ عدم إيذائه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال الله تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً﴾ [٣١].

٦ ـ عدم نكاح زوجاته (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده قال الله تعالى: ﴿ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً﴾ [٣٢].

٧ ـ عدم الخروج عن مجلس المشاورة إلا بإذنه قال تعالى: ﴿إنَّما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمرٍ جامعٍ لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾ [٣٣].

٨ ـ وجوب طاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) قال تعالى: ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ [٣٤].

هذه هي بعض الوظائف التي كلّف الله تعالى المسلمين أن يقوموا بها تجاه رسول الإسلام العظيم وهي تُنبيء عن عظمة شأنه وعلو درجته وكما هي في نفس الوقت تبعث كل إنسان إلى الإعجاب بشخصيته وإلى محبته ومودته.

## حب ذوي القربى في الكتاب العزيز

وإذا كان القرآن الكريم دعى إلى حب النبي، فهو في الوقت نفسه دعى إلى حب ذوي القربى إذ قال عزوجل: ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القُربى﴾ [٣٥].

ولسنا الآن بصدد التحقيق في أن المودَّة في القربى هل هو أجر حقيقي أو ليس أجراً حقيقياً، بل أجره على الله سبحانه كما تضافرت بذلك الآيات في شأنه وشأن غيره من الأنبياء والرسل [٣٦].

وإنما المقصود هو أن الله سبحانه أمر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يطلب من أُمته أن يودّوا ذوي قرباه ويحبونهم. وقد وردت في شأن ذوي القربى روايات أُخرى رواها المحدثون في صحاحهم ومسانيدهم ومن أراد التوسع فليراجع الكتب المؤلفة في هذا المضمار.

والّذي يهمّنا هو نقل الأحاديث النبويّة الحاثة على حبّ العترة الطّاهرة.

## الأحاديث النبوية الحاثّة على حبّ العترة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

١ ـ لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحبّ إليه من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله.

٢ ـ إنَّ لكل نبي عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وهم عترتي خُلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله.

٣ ـ شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي وهم شيعتي.

٤ ـ أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المُكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم والساعي

لهم في أُمورهم عندما إضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه.

٥ ـ يا علي إنَّ الإسلام عريان، لباسه التقوى، ورياشه الهدى وزينته الحياء، وعماده الورع وملاكه العمل الصالح، وأساس الإسلام حُبي وحب أهل بيتي.

٦ ـ إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد الحسن والحسين وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأُمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

٧ ـ أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي.

٨ ـ من أحبني وأحب هذين (يعني حسناً وحسيناً) وأباهما وأُمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

٩ ـ أنا وفاطمة والحسن والحسين مجتمعون ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق بين العباد.

١٠ ـ عن ابن عباس قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قابضاً على يد «علي» ذات يوم فقال ألا من أبغض هذا فقد أبغض الله ورسوله ومن أحب هذا فقد أحب الله ورسوله.

١١ ـ عن ابن عباس أيضاً قال مشيت وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة فقال يا ابن عباس أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يُولّوه أموركم فقلت والله ما إستصغره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ اختاره لسورة برائة يقرأوها على أهل مكة فقال لي: الصواب تقول والله لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي بن أبي طالب من أحبك أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة مدلا.

١٢ ـ من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحبَّ الله ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله.

١٣ ـ الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله وأدخله الجنة ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله وأدخله النار.

١٤ ـ عن أُسامة بن زيد قال: طرقت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مُشتمل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت: ما

هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا هو الحسن والحسين على وركيه فقال هذان إيناي وإينا إينتي اللهم إني أُحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما.

١٥ ـ عن سعد بن مالك قال دخلت على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والحسن والحسين يلعبان على ظهره فقلت يا رسول الله أتحبهما؟ فقال: وما لي لا أحبهما، انهما ريحانتاي من الدنيا.

١٦ ـ شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي.

١٧ ـ ابن عباس قال خرج رسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قابضاً على يد «علي» ذات يوم فقال ألا من أبغض هذا فقد أبغض الله ورسوله.

١٨ ـ عن زهير بن الأقمر قال بينما الحسن بن علي يخطب إذ قام شيخ من أزد شنؤة فقال رأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واضع هذا الذي على المنبر في حبوته وهو يقول من أحبني فليحبه فليبلغ الشاهد الغائب ولولا عزمه رسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ما حدثت.

١٩ ـ عن البراء بن عازب قال رأيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حمل الحسن على عاتقه وقال اللهم إني أحبه فأحبه.

٢٠ ـ عن عائشة أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يأخذ حسناً فيضمه إليه ثم يقول اللهم إن هذا إبني وأنا أُحبه فأحبه وأحب من يحبه.

٢١ ـ عن سعيد بن زيد قال: إحتضن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حسناً ثم قال اللهم إني قد أحببته فأحبه.

٢٢ ـ عن أبي هريرة قال بصر عيناي هاتان وسمع اذناي النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو آخذ بيد الحسن أو الحسين وهو يقول ترقّ عين بقة فيضع الغلام قدمه على قدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يرفعه فيضعه على صدره ثم يقول إفتح فاك ثم يقبله ثم يقول اللهم إني أحبه فأحبه.

٢٣ ـ عن ابن عباس قال جاء العباس يعود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه فرفعه فأجلسه على السرير فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) رفعك الله يا عم ثم قال العباس هذا «علي» يستأذن فدخل **ودخل معه الحسن والحسين فقال له العباس هؤلاء ولدك** يا رسول الله

قال وهم ولدك يا عم فقال أتحبهم قال نعم فقال أحبك الله كما أحببتهما[٣٧]

هذه طائفة مما ورد من الأحاديث الحاثّة على حب العترة ومودّتهم وهي أكثر من أن تحُصى.

## البواعث إلى محبة أهل البيت:

ولقد توفرت ملاكات المحبة والمودّة وموجباتها ومبرراتها في أهل البيت (عليهم السلام) حتى أنَّ الإنسان لا يقف عليها إلا ويندفع إلى مودتهم ومحبتهم من دون إرادته.

فهم أعدال القرآن الكريم بموجب حديث الثقلين المتواتر عند المسلمين الذي قال فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[٣٨].

فهم حسب هذا الحديث أئمة الهداية، ومثلهم مثل القرآن الكريم في إنقاذ البشرية من تيه الجهالة وحيرة الضلالة إلى الحياة السعيدة.

وهم شارة الإيمان وعلامته كما في الحديث الصحيح المنقول في كتب الفريقين: حيث قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في شأن سيدهم وأولهم علي بن أبي طالب: «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يُبغضك إلا منافق»[٣٩].

وهم سلام الله عليهم سفن النجاة حيث قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث صحيح: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى»[٤٠].

وهم الذين لا يصلى على النبي من دون الصلاة عليهم وإلا كانت صلاة بتراء ناقصة إذ قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صلى على محمد وتسكتون بل قولوا: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد[٤١].

وهم أمان للأمة كما في الحديث النبوي المعروف:

«النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي»[٤٢].

قال الإمام الرازي في **قضية الصلاة على الآل: إنَّ** الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك

جعل هذا الدعاء (أي الصلاة على النبي وآله) خاتمة التشهد وقوله: اللهم صلّ على محمد وعلى آله وارحم محمداً وآله. وهذا التعظيم لم يوجد في غير الآل فكل ذلك يدل على أن حب محمد وآل محمد واجب (إلى أن قال) أهل بيته ساووه في خمسة أشياء:

١ ـ في الصلاة عليه وعليهم في التشهد.

٢ ـ وفي السلام.

٣ ـ وفي الطهارة.

٤ ـ وفي تحريم الصدقة عليهم[٤٣].

٥ ـ وفي المحبة[٤٤].

وقد إستوعب المسلمون الأوائل هذه الحقيقة، وأحبوا أهل البيت محبةً صادقةً واعيةً وأنشدوا في ذلك أناشيد وقصائد خالدة منها قول الفرزدق:

من معشر حُبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

إن عُد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل همو[٤٥]

وقول الشافعي رحمه الله:

يا أهل بيت رسول الله حبكمو ... فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكمو من عظيم الفخر أنكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له[٤٦]

وقول الشيخ ابن العربي:

رأيت ولائي آل طه فريضة ... على رغم أهل البعد يورثني القربى

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى ... بتبليغه إلا المودة في القربى[٤٧]

وقال المعاصر النبهاني:

آل طه يا آل خير نبيّ ... جدكم خيرة وأنتم خيار

أذهب الله عنكم الرجس ... أهل البيت قدما فانتم الأطهار

لم يَسل جدكم على الدين أجراً ... غير ودّ القربى ونعم الأجار[٤٨]

ثم إن بواعث الحب الذاتية الموجودة فيهم من طهارة المحتد وقداسة الارومة وشرف الحسب والنسب وما يمتازون به من الحكمة والعلم والخلق السامية والزهد والورع

والتقوى إلى ملكات كريمة ونفسيات فاضلة وفواضل وفضائل لا تحصى، وهي بواعث كل منها بمفرده عامل قوي في أخذ حبهم بمجامع القلوب وتعطف النفوس عليها بكلها.

## خاتمة المقال:

بناءً على ما ذكرنا وتعرّضنا من المباحث، تبيّن أن حبّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته المعصومين(عليهم السلام) من لوازم الايمان والعقيدة ولازم على كل مسلم ومن اعتقد بالدين أن يحب النبي وذوي القربى؛ وهذه مهمة نطق بها القرآن الكريم والسنة النبوية ولهذه المسألة بواعث مختلفة ولها مظاهر عظيمة في الحياة الفردي والاجتماعي. كما أنها من لوازم وظائف الامة تجاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واقل اجابة لمشقّاته(صلى الله عليه وآله وسلم) للاسلام ولا شك أنّ هذه المحبة ومظاهرها عين التوحيد والاقرار بعبودية الله تعالى ووحدانيته وهذه هي التولّي الواجب الّتي تكون إحدى فروعات الإسلام.

المصادر:

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ التوسل والزيارة، الأستاذ محمد الفقي من علماء الأزهر.
٣ ـ جامع الأصول، الجزري.
٤ ـ كنزالعمّال، المتقي الهندي.
٥ ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري، إبن حجر العسقلاني.
٦ ـ سفينة البحار، المحدث القمّي.
٧ ـ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري.
٨ ـ الصواعق المحرقة، إبن حجر العسقلاني.
٩ ـ الأوسط، الطبراني.
١٠ ـ الأربعين، النبهاني.
١١ ـ الفصول المهمة، شرف الدين العاملي.

الهوامش :

١. التوبة : ٢٤.
٢. المائدة : ٥٦.
٣. الكهف : ٦.
٤. فاطر : ٨.
٥. آل عمران: ١٥٩.
٦. القلم : ٣ ـ ٤.
٧. الضحى : ٤ ـ ٥.
٨. التوبة : ١٢٨.
٩. الأحزاب: ٥٦.
١٠. الحجر : ٧٢.
١١. آل عمران: ٣١.
١٢. آل عمران: ٨١.
١٣. الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦.
١٤ و ١٥. الحجرات : ٢ ـ ٣.
١٦. النور : ٦٣.
١٧. القلم : ٤.
١٨. الانفال : ١٢٨.
١٩. الأنفال : ٣٣.
٢٠. الاسراء : ١.
٢١. الانشراح : ٤.
٢٢. التوسل والزيارة للاستاذ محمد الفقي من علماء الأزهر الشريف: ١٥٦ ـ ١٦٠.
٢٣. الأعراف: ١٥٧.
٢٤. راجع للوقوف على هذه الأحاديث ونظائرها جامع الاصول ج ١ نقلاً عن صحيح البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وكنز العمال ج ٢ و ٦ و ١٢.
٢٥. فتح الباري لابن حجر ١ / ٥٠ ـ ٥١.
٢٦. سفينة البحار مادّة «حب».
٢٧. الأحزاب: ٥٦.
٢٨. النور: ٦٣.
٢٩. الحجرات: ٢ ـ ٤.
٣٠. الحجرات: ١.
٣١. الأحزاب: ٥٧.
٣٢. الأحزاب: ٥٣.
٣٣. النور: ٦٢.
٣٤. آل عمران: ١٣٢.
٣٥. الشورى: ٢٣.

٣٦. الشعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١١٤، ١٨٠.
٣٧. لاحظ للوقوف على هذه الأحاديث ونظائرها كنز العمال ج ١٠ و ١٢ و ١٣.
٣٨. وقد جمع العلامة الشيخ قوام الوشنوي كل أسناد وصور هذا الحديث في رسالة مستقلة طبعها دار التقريب في القاهرة.
٣٩ و ٤٠. المستدرك للحاكم ٣ /١٥١.
٤١. الصواعق لابن حجر ٢٣٣.
٤٢. أخرجه الطبراني في الأوسط كما في الأربعين للنبهاني / ٢١٦ ولاحظ الصواعق / ٢٣٥.
٤٣. إشارة إلى الحديث النبوي: لا تحلّ الصدقة لأهل بيتي.
٤٤. تفسير الرازي ج ٧ ص ٣٩١.
٤٥ و ٤٦. الصواعق لابن حجر الباب ١١ / ٨٨.
٤٧ و ٤٨. لاحظ: الفصول المهمة لشرف الدين / ٢٢٩.



٤٨١